

تطوير العلاجات الشعبية والبديلة الليبية في ضوء إحدى الخبرات العالمية

د. سالم مفتاح أبو القاسم

جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم مسلاته، قسم علم الاجتماع

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على تجارب إحدى الدول المتقدمة في تطوير العلاجات الشعبية والبديلة. وأهميتها في علاج بعض الأمراض. والكشف عن الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه العلاجات، ومحاولة وضع رؤية نظرية لكيفية تطوير العلاجات الشعبية والبديلة في المجتمع الليبي في ظل الخبرات العالمية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى عدد من الاستنتاجات أهمها ما يلي:

1. الطب الشعبي (التقليدي) أصبح واقعا ملموسا ومنتشرا بين مختلف الأوساط الاجتماعية، ولتفادي أخطاره يجب على المسؤولين إدماج الطب الشعبي في التعليم الطبي الجامعي والاعتراف به بشكل رسمي.
 2. بعض الدول وضعت الخطط والخرائط اللازمة للطب الشعبي لتنظيمه وكيفية استعماله والاستفادة منه وتفادي أخطاره.
 3. الطب الشعبي لا مناص منه، لأنه له أهمية تاريخية، وجزء من الثقافة الشعبية والمعتقدات الدينية للمجتمعات.
 4. يلعب الطب الشعبي دوراً أساسياً في علاج بعض الأمراض ودوراً مكملًا في بعضها الآخر.
- الكلمات المفتاحية: تطوير، العلاجات، الشعبية، الخبرات، الدولية، الليبية

Abstract:

The study aims to identify the experiences of one of the developed countries in the development of folk and alternative remedies. And their importance in the treatment of certain diseases. And to reveal the role that these treatments can play, the study relied on the descriptive-analytical approach, and reached several results, the most important of which are the following :

1. Folk (traditional) medicine has become a tangible reality and widespread among various social circles, and in order to avoid its dangers, officials must integrate folk medicine into University Medical Education and officially recognize it
2. Some countries have developed the necessary plans and maps for folk medicine to organize it, how to use it, benefit from it and avoid its dangers.
3. Folk medicine is inevitable, because it has historical significance, is part of the popular culture and religious beliefs of societies.
4. Folk medicine plays an essential role in the treatment of some diseases and a complementary role in others.

Keywords: development, treatments, folk, experiences, international, Libyan

مقدمة:

يتميز العصر الحالي بالتطور العلمي والتقني والتكنولوجي، الذي استطاع تطوير جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والصحية والاجتماعية، من خلال نشر الخبرات العالمية والدولية في هذا الفضاء العالمي، مما أتاح التعرف على التجارب والخبرات العالمية في مختلف مجالات الحياة.

وفي ظل هذا التقدم الذي يشهده العالم في جميع المجالات منها الرعاية الصحية الحديثة والبديلة أو الشعبية، بدأت العلاجات الشعبية والبديلة تنتشر في الريف والحضر و بين المتعلمين وغير المتعلمين الأغنياء منهم والفقراء بمختلف أطيافهم، ويبدو الاختلاف بين ممارسي العلاجات الشعبية والبديلة القديمة الآن هو انتشار العيادات العلاجية الشعبية والبديلة، ولم تُعد تقتصر على الدول الفقيرة والقرى والأرياف والمناطق النائية.

أولاً/ مشكلة الدراسة:

انتشرت العلاجات الشعبية والبديلة منذ أقدم العصور، أي بوجود الخليقة على الأرض، حيث تعرف عليها الإنسان القديم من خلال مراعي الحيوانات مثل الأعشاب والأحجار والرمال، وكذلك تعرف على الكي والحجامة، منذ العصور القديمة، بل منذ بداية ظهور الإنسان على البسيطة، ومن خلال ما تم تداوله عبر الثقافات المختلفة اختلطت العلاجات الشعبية القديمة والعلاجات البديلة بالعلاجات الحديثة، مما جعلها تنتشر بين الشعوب والمجتمعات، سواء عن طريق وسائل الإعلام أو عبر وسائل الاتصال أو عبر الخبرات العالمية، وما نلاحظه الآن هو تطوير هذه العلاجات الشعبية والبديلة في بعض الدول المتقدمة، والاعتراف به من ضمن العلاجات الرسمية في الدولة، وسنت له القوانين والضوابط العلمية والرسمية حتى يتم بشكل آمن من أجل الحفاظ على صحة الإنسان، وتماشياً مع ثقافته ومعتقداته

من هنا استطاعت بعض الدول إنشاء كليات للدراسة الجامعية في مجال العلاجات الشعبية والبديلة (الطب الشعبي التقليدي)، وأصبحت من ضمن التخصصات العلمية التي تدرس في الجامعات، وتعالج في معظم المرضى بشكل علمي وآمن،

كما أعدت منظمة الصحة العالمية (HOW) أول دليل عالمي يوفر معلومات ومعايير للعلاجات الشعبية والبديلة (الطب التقليدي الشعبي)، والذي يعد مصدراً للرعاية الصحية للكثير من الأفراد في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وبدأ في الانتشار الواسع في الدول الأوروبية وأمريكا. وتهدف المنظمة من هذا المشروع الدولي تصنيف العلاجات الشعبية والبديلة (الطب التقليدي الشعبي) للمساعدة في خلق قاعدة بياناتية تضع تصنيفاً وتعريفاً للتشخيص والعلاج⁽¹⁾.

وأشار تقرير منظمة الصحة العالمية في تقريرها 2002-2005 عن استراتيجية الطب الشعبي على مستوى دول العالم، أن (80%) من السكان في بعض الدول الأفريقية والآسيوية، يعتمدون على الطب التقليدي لتوفير الرعاية الصحية الأولية. ويستخدم الطب التقليدي، بما في ذلك الأعشاب في بعض المجتمعات منذ آلاف السنين، وبينما يتم اعتماد الطب التقليدي من قبل سكان جدد إلا أن هناك تحديات مثل وضع سياسات وطنية وتنظيمية لضمان السلامة والفعالية والنوعية. وسيركز التصنيف على الممارسات الطبية التقليدية في الصين واليابان وجمهورية كوريا التي تطورت وانتشرت في أنحاء العالم⁽²⁾.

ومما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: كيف يمكن تطوير العلاجات الشعبية والبديلة في المجتمع الليبي في ظل تطور الخبرات العالمية؟

ثانياً أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من حيث أنه موضوع بالغ الأهمية للفرد والمجتمع، لوضع أسس علمية للعلاجات الشعبية والبديلة من خلال الخبرات العالمية، وكيف تطورت واعترفت بها كعلاجات رسمية مبنية على أسس علمية.

(1) الامم المتحدة: منظمة الصحة العالمية تطور أول دليل للطب التقليدي،

<https://news.un.org/ar/story/2010/12/134152>

(2) World Health Organization. WHO Traditional Medicine Strategy 2002–2005. Geneva: World Health Organization, p: 8 .

كما أنه يمكن مساعدة المسؤولين في وضع خطط تنموية للاستفادة من هذه الخبرات العالمية التي استطاعت تطوير وتقنين العلاجات الشعبية البديلة، من أجل الحفاظ على صحة شعوبها وأمنها، مما يضمن لها البقاء والريادة.

ثالثاً/ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

1. التعرف على تجارب إحدى الدول المتقدمة في تطوير العلاجات الشعبية والبديلة.
2. التأكيد على أهمية العلاجات الشعبية والبديلة في علاج بعض الأمراض.
3. التعرف على الدور الذي يمكن أن تلعبه العلاجات الشعبية والبديلة في علاج بعض الأمراض.

رابعاً/ تساؤلات الدراسة:

- 1- ماهي تجارب الدول المتقدمة في تطوير العلاجات الشعبية والبديلة، وكيفية الاستفادة منها؟
- 2- ما أهمية العلاجات الشعبية والبديلة في علاج بعض الأمراض؟
- 3- ما الدور الذي يمكن أن تلعبه العلاجات الشعبية والبديلة في علاج بعض الأمراض؟

خامساً/ المنهج المستخدم:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال الاطلاع على الأدبيات العلمية التي تناولت تطوير العلاجات الشعبية والبديلة في الدول المتقدمة وتحليلها.

سادساً/ المفاهيم والمصطلحات المستخدمة:

1. مفهوم تطوير: (مصدر طَوَّرَ) تَطَوَّرَ الصَّنَاعَةَ، تَغْدِيلُهَا وَتَحْسِينُهَا إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ، أَيْ عَدَّلَهُ وَحَسَّنَهُ، حَوَّلَهُ مِنْ طَوَّرٍ إِلَى طَوَّرٍ، أَيْ عَرَفَ تَغْيِراً وَتَبَدُّلاً، أَيْ تَحَوَّلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ⁽¹⁾.

ويعرف التطوير أيضاً: أنه العمل المنظم المبني على أسس معرفية وعلمية قائمة على الخبرة والتجربة العملية من أجل تطوير وإنتاج عمليات جديدة⁽²⁾، من أجل تحسينها ومواكبة كل ما هو جديد بها. للاستفادة منها والتقليل من أضرارها وأخطارها.

ومما سبق يتضح أن التطوير هو خطوات عملية بناء على خبرة وأسس علمية، من أجل تحسين مستوى العلاجات الشعبية والبديلة، لتفادي أضرارها وتقليل مضاعفات العلاجات الشعبية والبديلة، وهي عملية تجميع الإمكانيات والخبرات الحالية من أجل إنتاج خدمات جديدة ومتطورة وأمنه.

2. العلاجات الشعبية والبديلة: العِلَاجَات: كلمة أصلها (عِلَاجٌ) في صورة جمع مؤنث سالم وجذره (عَلَجَ) (وجذعها) علاج (وتحليلها) ال، علاج، (ات). ويعني العلاج بكسر العين مصدر عالج، المداواة لدفع. المرض⁽³⁾.

ويعرفه العلاج الشعبي "دون يودر": بأنه العلاج بالطب الشعبي الذي يحمل جميع الأفكار ووجهات النظر التقليدية (الشعبية) حول أنواع المرض وطريقة العلاج، وما يتصل بذلك من ممارسات، حسب ثقافة الشعب⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ معجم المعاني الجامع: تعريف، تطوير، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>

⁽²⁾ Purnama, Sigit. : "Metode Penelitian Dan Pengembangan (Pengenalan Untuk Mengembangkan Produk Pembelajaran Bahasa Arab). Jurnal Fakultas Tarbiyah dan Keguruan UIN Sunan Kalijaga 21 . h.(2013)Yogyakarta. Volume. IV, No. 1.

⁽³⁾ مجمع المعاني الجامع: تعريف العلاج، مرجع سابق.

⁽⁴⁾ نجلاء عاطف خليل: في علم الاجتماع الطبي - ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص: 262.

كما يعرفه "محمود الجوهرة": بأنها الممارسات الطبية العلاجية الشعبية والتي تتركز في جانب كبير على أسلوب المحاولة والخطأ⁽¹⁾.

وتعرف منظمة الصحة العالمية العلاج الشعبي (التقليدي): بأنه شكل من أشكال الطب التقليدي وهو حصيلة مجمل المعارف والمهارات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات المتأصلة في مختلف الثقافات سواء كانت قابلة للشرح والتفسير أم لا، وتستخدم في الحفاظ على الصحة وعلاج الأمراض البدنية والنفسية⁽²⁾.

ويقصد بالعلاج الشعبي في هذه الدراسة: جميع الممارسات والطرق العلاجية التي تتم خارج الطب الرسمي (الحديث)، والتي توارثها الأفراد على مر العصور، من خلال المحاولة والخطأ أو بالتجربة، والتي استطاعت بعض الدول من تطويرها واستدامتها.

3. الخبرات العالمية: مفردتها الخِبرة لغةً: وتعني العِلْمُ بِالسَّيِّئِ وَمَعْرِفَتُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، مِنْ قَوْلِكَ: خَبَرْتُ بِالسَّيِّئِ: إِذَا عَرَفْتُ حَقِيقَةَ خَبَرِهِ. وَالْخَيْرُ بِالسَّيِّئِ: الْعَالِمُ وَالْعَارِفُ بِهِ، وَأَهْلُ الْخِبرَةِ هُمْ: أَصْحَابُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِدَقَائِقِ الْأُمُورِ. أما اصطلاحاً تعني المَعْرِفَةُ الْخَاصَّةُ بِالسَّيِّئِ وَدَقَائِقِهِ⁽³⁾.

ويقصد بمفهوم الخبرات العالمية: الأساليب والطرق والوسائل الجديدة التي طرأت على العلاجات الشعبية والبديلة في الدول المتقدمة، واستحدثت من أجل مقاومة الأمراض والمحافظة على الصحة. سابقاً/ الدراسات السابقة:

1. دراسة دانيغ ما وآخرون (2021)⁽⁴⁾، بعنوان: "تطوير الطب الصيني التقليدي". تهدف الدراسة للتعرف على الطب الصيني التقليدي، وذلك على غرار الأدوية الأخرى، حيث نشأ الطب الصيني التقليدي من الحاجة إلى مختلف حلول عملية لعلاج الأمراض. وهو نظام المعرفة الكاملة بجسم الإنسان، وهي منتشرة ومكثفة من قبل الصينيين في ممارسة الرعاية الصحية لآلاف السنين. ويستمر الطب الصيني التقليدي في خدمة نظام الرعاية الصحية. وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج يجعل الطب الشعبي الصيني منتشراً أهمها: التاريخ، المفهوم الصحي، استراتيجيات وطرق العلاج الرئيسية الحالية، والتنمية، ووجهات النظر المستقبلية للطب الصيني التقليدي قد توفر صورة أكثر شمولاً من العام.
2. دراسة يوزي سون وآخرون (2018)⁽⁵⁾ بعنوان "مراجعة دستور الطب الصيني وتطوير النظرية التقليدية: تهدف الدراسة إلى مراجعة دستور الطب الصيني التقليدي (TCMC)، باعتبارها واحدة من أهم أجزاء من نظرية الطب الصيني، جذبت انتباه المزيد من الباحثين وأجريت العديد من المشاريع البحثية خلال العقود العديدة الماضية في الصين القارية. قدمت هذه المراجعة لمحة تاريخية عن نظرية الطب الصيني التقليدي والتقدم البحثي في تصنيفها، معايير التقييم وعلم الأوبئة، وذلك لإعطاء الناس من خلال عدسة مختلفة لفهم صحة الإنسان. وتوصلت إلى عدة نتائج أهمها: أ- جعل دستور الطب الصيني التقليدي واضحاً التقدم المحرز في العقود العديدة الماضية.

(1) سعاد عثمان وآخرون: الصحة والمرض وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، 2001، ص70.

(2) World Health Organization. WHO Traditional Medicine Strategy 2014–2023. Geneva: World Health Organization, 2013. / p: 26 .

(3) الجمهرة: معجم المصطلحات الشرعية،

<https://islamic-content.com/dictionary/word/4594/ar>

(4) Danning Ma, & et. al, The development of traditional Chinese medicine, Journal of Traditional Chinese Medical Sciences 8 (2021) S1eS9.

(5) Youzhi Sun & Others, The theory development of traditional Chinese medicine constitution, Journal of Traditional Chinese Medical Sciences (2018) 5, 16e28

ب- قد تم التوصل إلى الاعتراف بالطب الشعبي التقليدي و على تعريفه والرئيسي والخصائص.
ج- على الرغم من عدم وجود توافق في الآراء بشأن معايير التصنيف والتقييم، تم قبول التصنيف التسعة الذي اقترحه البروفيسور (تشى وانغ) من قبل معظم ممارسي الطب الصيني التقليدي والباحثين ، والتي توفر فائدة و وسائل مريحة لدراسة الطب الصيني التقليدي.

3. دراسة أراز وآخرون(2009)⁽¹⁾: بعنوان: "العوامل المرتبطة بالاستخدام المنتظم للطب التكميلي والبديل في تركيا".

تهدف هذه الدراسة التعرف على تكرار الاستخدام المنتظم للطب الشعبي(التقليدي) والبديل وبحث العلاقة بين العوامل السيكلوجية – الصحية ذات الصلة وبين الاستخدام المنتظم لأي طريقة من طرق الطب الشعبي والبديل، وما دور المعتقدات الصحية حول استخدام الطب التكميلي والبديل والخصائص الاجتماعية والديموجرافية للأفراد والصحية.

وشارك في الدراسة (988) فرداً تتراوح أعمارهم بين(18-80) سنة، أجريت الدراسة في مدينة أزمير التركية. وقد تم تقسيم المشاركين في الدراسة إلى مجموعات. مستخدمي الطب الشعبي والبديل بصورة منتظمة، مستخدمي الطب الشعبي والبديل بصورة غير منتظمة، لا يستخدمون الطب الشعبي أو البديل. وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية:

- 1- أن أكثر طرق العلاج الشعبي والبديل استخداماً لدى المشاركين في هذه الدراسة كانت التداوي الديني(الصلاة) والعلاج بالأعشاب. كما كان هناك علاجات أخرى منتشرة في مجتمع الدراسة مثل العلاج بالطاقة الحيوية، والوخز بالإبر الصينية، المساج، العلاج بالألوان، اليوجا، العلاج الحراري، العلاج بالصلاة، العلاج بالفن.
- 2- أوضحت الدراسة أن ذوي مستوى التعليم المرتفع كانوا أكثر ميلاً لاستخدام الطب التكميلي والبديل بصورة غير منتظمة.
- 3- إن مستخدمي الطب الشعبي والبديل يقرأون المزيد من المعلومات كما يبحثون عن المزيد من المعلومات حول طرق العلاج المختلفة.
- 4- كما كشف الدراسة أن هناك عدداً من العوامل التي ارتبطت باستخدام الطب الشعبي والبديل مثل المعتقدات في العلاج والمرض، المعتقدات الصحية الشاملة، الحالة الروحية لدى المريض، الوضع الصحي المنخفض لدى المريض، عدد المشكلات التي يعاني منها المريض.

ثامنا/ الإطار النظري:

أولاً/ خبرات إحدى الدول التي قامت بتطوير العلاجات الشعبية والبديلة.

في هذا المحور نتناول إحدى الخبرات الدولية في مجال تطوير العلاجات الشعبية والبديلة في بعض المجتمعات، مع عرض آليات التطوير بهذه الدولة، وكيفية اعتمادها من ضمن العلاجات الطبية الآمنة وكيفية الاستفادة منها.

وانطلاقاً من الأعداد المتزايدة للعلاجات التقليدية الشعبية والتكميلية والبديلة (TCAM) في جميع أنحاء العالم، أطلقت منظمة الصحة العالمية (WHO) استراتيجية الطب التقليدي 2014-2023 التي تؤكد على هدف تسهيل تطوير السياسات الوطنية للطب التقليدي والتكميلي والبديل بين الدول الأعضاء. في عام 2023، تتضمن

(1) Araz, A., et. al. Factors Related to Regular use of Complementary / and Alternative Medicine in Turkey, Complementary Therapies in Medicine, 17, 2009.

استراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب التقليدي (الشعبي) 2014-2023، تحديثاً وتعزيزاً لإطار العمل في المجالات التالية⁽¹⁾:

— استراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب التقليدي (الشعبي) (2002-2005) أول وثيقة استراتيجية أعدت في تاريخ المنظمة في هذا المجال.

— الأبواب الخاصة بالطب التقليدي (الشعبي) من استراتيجية المنظمة للأدوية 2004 – 2007

— مكونات الطب التقليدي (الشعبي) في استراتيجية المنظمة للأدوية: 2008-2013.

"وتضم الاستراتيجية الجديدة لمنظمة الصحة العالمية إعادة النظر في المساهمة التي يمكن أن يقدمها الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي للصحة، خاصة في مجال الخدمات الصحية، كما أنها تحاول تحديد الأهداف وتحليل المهام ومراجعة وتحديث الإجراءات ذات الأولوية، للفترة الممتدة حتى عام 2023. وهذه الاستراتيجية إنما جاءت بمبادرة استباقية وفعالة لقرار جمعية الصحة العالمية حول الطب التقليدي (الشعبي)؛ وهو القرار الذي يحث الدول الأعضاء على اعتبار الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي جزءاً هاماً من النظام الصحي. كما ينطلق من العمل الذي نص عليه إعلان (بيكين) بالصين، الصادر من مؤتمر المنظمة حول الطب التقليدي (الشعبي) عام 2008، وتمثل الاستراتيجية الجديدة وثيقة مهمة للدول الأعضاء، وللمهتمين بالأمر، وللمنظمة، عند إدراج الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي في سياق النظم الصحية للبلدان الأعضاء. وتبرز هذه الاستراتيجية بوجود تقدم في بحوث وتطوير الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي، وتعترف بالخبرات المكتسبة أثناء تنفيذ استراتيجية المنظمة"⁽²⁾.

كما أجرت "منظمة الصحة العالمية مسحاً عالمياً حول تطوير الطب التقليدي والتكميلي والبدل ووجدت أن (45) من (141) أي (32%) دولة عضو مستجيبة، قد وضعت سياسات وطنية بشأن الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي والبدل، بينما كانت (51) أي (56%) تفكر في تطوير مثل هذا التطوير استجابةً للتحديات التي تم استعرافها خلال تنفيذ استراتيجية منظمة الصحة العالمية لسنة 2002"⁽³⁾.

حيث قامت منظمة الصحة العالمية بعقد العديد من اللقاءات والاجتماعات لدول الأعضاء وأصحاب المصلحة عبر الأقاليم الستة للمنظمة، من أجل تحديد الأهداف الاستراتيجية والاتجاهات الجديدة لتطوير العلاجات الشعبية والتكميلية والبدلية من العام 2014-2023م، وفي ضوء ما سبق يستعرض الباحث جهود دولة الصين كمثال على كيفية تطوير العلاجات الشعبية.

تعتبر الصين من الدول التي اعتمدت على الطب الشعبي من أقدم العصور، وظهر الطب الصيني بها منذ أكثر من 3000 سنة، بأساليب ووسائل مختلفة منها الإبر الصينية والكي والحمية والأعشاب والرياضة واليوغا والتدليك وغيرها، يُعتبر الطب التقليدي الصيني اليوم أكثر أنواع الطب التقليدي الشعبي انتشاراً في دول العالم، وخاصة في مجال العلاج: الوخز بالإبر الصينية.

أما الأكاديمية الصينية للطب التقليدي الشعبي التي يُوجد مقرها في مدينة (نانكين)، فتتمثل أكبر مركز أبحاث متخصص في هذه التقنيات العلاجية في العالم⁽⁴⁾.

(1) World Health Organization. WHO Traditional Medicine Strategy 2014–2023. Op cit, p:11,

(2) Op cit, p:17,

(3) تقرير منظمة الصحة العالمية: السياسة الوطنية بشأن الطب التقليدي وتنظيمه الأدوية العشبية – تقرير المسح العالمي لمنظمة الصحة العالمية. جنيف: الصحة العالمية المنظمة، 2005.

<http://www.who.int/Medicinedocs/en/d/Js7916e/#Js7916>

(4) علوم/خمسة-أسس- الطب-الصيني-التقليدي

<https://www.swissinfo.ch/ara/>

ويرى الصينيون القدماء ومن ضمن معتقداتهم أن أسباب الأمراض ترجع إلى أسباب طبيعية: مثل الرياح الرطوبة والبرد، وكانوا يعتقدون أن تغير الأمراض نتيجة تغير الفصول السنوية من الشتاء إلى الربيع إلى الصيف إلى الخريف، أي نتيجة تغير الطقس، فكل فصل وله أمراضه التي تنتشر به، ولديهم العديد من العلاجات الشعبية مثل العلاج بالأعشاب، حيث أشتغل أحد ملوكهم بالنبات، ونتيجة اهتمامهم به ألف كتابا من ستين مجلد⁽¹⁾.

وبين المسح الوطني الذي أجري في الصين، أن عدد الزيارات الخاصة بالطب التقليدي (الشعبي والتكميلي) قد بلغ 907 ملايين في عام 2009، وهو ما يشكل (18 %) من مجموع الزيارات الطبية للمؤسسات التي شملها المسح؛ كما بلغ عدد مرضى الطب التقليدي (الشعبي والتكميلي) الداخليين (13.6) مليون شخص أو (16 %) من مجموع المستشفيات التي شملها المسح⁽²⁾.

ازدادت شهرة الطب الصيني التقليدي والتكميلي كجزء من "نهضته" في أواخر التسعينيات، مدفوعةً بعدم الرضا عن الطب الغربي (الحديث) بالإضافة إلى الاستكشاف المتزايد للأفكار العالمية. ومع ذلك، في أجزاء أخرى من العالم، حدد كلٌّ من التاريخ والثقافة مسارًا مختلفًا. في (هونغ كونغ) يمكن إرجاع أصول تطوير الطب الصيني التقليدي والتكميلي إلى إنشائه في منتصف القرن التاسع عشر. كانت هونغ كونغ مستعمرة بريطانية لأكثر من (100) عام، حتى تسليم سيادتها إلى الصين عام 1997.

كما تم إدخال ممارسة الطب الصيني التقليدي إلى هونغ كونغ وجنوب الصين من قبل المبشرين في نهاية القرن التاسع عشر⁽³⁾، ولكن على الرغم من أنه كان نظام الرعاية الصحية الرسمي، إلا أن الطب الصيني التقليدي (TCM) ظلت الرعاية الطبية المفضلة لمعظم السكان نظرًا لسهولة الوصول إليه والقدرة على تحمل تكاليفه، والمعتقدات الثقافية والاجتماعية والدينية السائدة حينها.

وعلى الرغم من اتساع الطب الصيني أيام الحكومة الاستعمارية البريطانية، إلا أنها انتهجت سياسة عدم التدخل اتجاهها، وفي سنة 1894 عندما انتشروا الطاعون أعلن مسؤولو الصحة أن الطب الصيني التقليدي "غير كافي" في إدارة والقضاء على وباء الطاعون، وبذلك انخفضت شعبية الطب الصيني التقليدي بشكل أكبر، خاصة خلال فترة الاحتلال الياباني في الحرب العالمية الثانية، عندما أعيد العديد من الصينيين إلى وطنهم، عبر الحدود إلى البر الرئيسي للصين، واستمر استعمال الطب الصيني التقليدي في فترة ما بعد الحرب بأعداد صغيرة وخاصة، وبذلك كان الطب الصيني التقليدي غير منظم لفترة القرن العشرين⁽⁴⁾.

وفي ظل إعادة توحيد الصين مع هونغ كونغ في عام 1997م، واهتمام سياسة بكين بالطب الشعبي التقليدي الصيني، حيث كان بداية تطوير الطب الشعبي الصيني، وقد أصبح الدافع وراء التغيير في التشريعات في العقد الأخير من الفترة الاستعمارية، قد أثار الحكومة للقيام بأعمال التحضيرية لتطوير الطب الصيني الشعبي⁽⁵⁾.

وفي 1 يوليو 1997م أعلن أول رئيس تنفيذي لمنطقة (هونغ كونغ) الإدارية الخاصة عن مبادرة الحكومة لتطوير الطب الصيني الشعبي، حيث تم الاعتراف رسمياً بالطب الشعبي الصيني (التقليدي) في نظام الرعاية الصحية

(1) عيسى اسكندر المعلوم: تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012. ص: 17.

(2) World Health Organization. WHO Traditional Medicine Strategy 2014–2023. Op cit, p: 26.

(3) XIE YG. history of Chinese medicine in Hong Kong. Hong Kong: San Facebook Store, 1998.

(4) Sian Griffiths and Vincent. Development and regulation of traditional Chinese medicine practitioners in Hong Kong, Perspectives in Public Health, Copyright Royal Society for Public Healthm, March 2009 Vol 129 No 2, p:64.

(5) Chiu SW, Ko LS, Lee RP. Decolonization and the movement for institutionalization of Chinese medicine in Hong Kong: A political process perspective. *Social Science & Medicine* 2005; 61(5): 1045–1058

في هونغ كونج لأول مرة، وقد ركز عند تنظيمه على إضفاء الطابع المهني عليه في الآونة الأخيرة. وذلك من خلال وضع ثلاثة شروط رئيسية عند ممارسة المهنة وهي⁽¹⁾:

1. الحصول على الترخيص لمزاولة الطب الشعبي الصيني (التقليدي) من خلال تشكيل هيئة تنظيمية رسمية.
2. إضفاء الطابع الرسمي على تعليم الطب الصيني الشعبي (التقليدي) من خلال إنشاء برنامج تعليمي مهني جامعي.
3. إطلاق برامج التعليم الطبي المستمر لتعزيز التطوير المهني في هذا المجال كشرط لإعادة اعتماد الترخيص.

كما صمم برنامج لتنظيم الطب الشعبي الصيني المهني وذلك من خلال الآتي⁽²⁾:

1. توضيح حالة تأهيل الطب الشعبي الصيني (التقليدي) الحالية.
 2. حماية الجمهور من الممارسات غير الآمنة.
 3. تعزيز السلوك المهني والأخلاقي بين موظفي الطب الصيني الشعبي (التقليدي).
- وفيما يلي عرض معالم بارزة في تنظيم وتأهيل ممارسي الطب الصيني الشعبي (التقليدي) في الصين، وذلك على النحو الآتي⁽³⁾:

- 1- تم وضع الأساس القانوني لتطوير الطب الصيني التقليدي في يناير 1989، عندما تم تأكيد إقرار المادة (138) في القانون الأساسي - القانون الدستوري (لهونغ كونج) ما بعد الاستعمار - وينص على: " أن تقوم حكومة منطقة هونغ كونج الإدارية الخاصة، بمفردها، بصياغة السياسات لتطوير الطب الصيني الغربي والتقليدي وتحسين الخدمات الطبية والصحية".
- 2- في أغسطس 1989 - تم إطلاق فريق العمل المعني بالطب الصيني لإجراء أول مراجعة عامة على الإطلاق للطب الصيني التقليدي.
- 3- بناءً على متطلبات وزير الصحة والرعاية الاجتماعية في 1995 تم تشكيل اللجنة التحضيرية للطب الصيني لصياغة الخطط التنظيمية للطب الصيني التقليدي بعد التسليم.
- 4- في 1998 تم تأسيس أول برنامج لمنح درجة البكالوريوس في الطب الصيني التقليدي بدوام كامل لمدة خمس سنوات في الجامعات الحكومية، تلاها برنامجان آخران بدأ في عامي 1999 و 2002.
- 5- في يوليو 1999، أقر المجلس التشريعي لمنطقة (هونغ كونغ) الإدارية الخاصة قانون الطب الصيني. وتم إنشاء مجلس الطب الصيني في هونغ كونغ (CMCHK)، وهو هيئة قانونية مسؤولة عن تنفيذ التدابير التنظيمية، بموجب القانون.
- 6- في عام 2002 حصلت أول مجموعة من أطباء الطب الصيني التقليدي (الشعبي) على التسجيل. حيث يُقسّم نظام التأسيس في CMCHK أطباء الطب الصيني التقليدي إلى نوعين بناءً على معاييرهم المهنية المكتسبة: أطباء الطب الصيني التقليدي مُسجلون وأطباء (الطب الصيني التقليدي) مُدرجون. ويمكن دستور الطب الصيني التقليدي (TCMP) لكلا النوعين من الأطباء ممارسة المهنة بشكل قانوني، ولكن للأطباء المُسجلين فقط، يُمكنهم ممارسة المهنة بكامل نطاقها. يُعتبر وضع "التسجيل" مشروطاً، ويُشجّع هؤلاء الأطباء على الحصول على ترخيص كامل من خلال اجتياز الامتحانات.

(1)Saks M. Professionalization, regulation and alternative medicine. In: Allsop J. Saks M (eds). Regulating the Health Professions.). London: Sage, 2002. Pp.148–161

(2)Sian Griffiths and Vincen, op. cit,p:65.

(3)Sian Griffiths and Vincen, op. cit, p65

7- في عام 2003 تم عقد أول امتحان ترخيص لـ (الطب الصيني التقليدي). تخرجت أول دفعة من طلاب الطب الصيني التقليدي المدربين محليًا. بعد اجتياز هذا الامتحان، يمكن لخريجي TCMP أو الطب الصيني التقليدي الجدد المسجلين الحصول على حالة التسجيل.

8- في عام 2005 تم إطلاق برنامج التعليم الطبي الصيني المستمر (CME). يجب على أطباء الطب الصيني التقليدي الحصول على (60) نقطة تعليم طبي مستمر خلال ثلاث سنوات لتجديد تراخيصهم.

وتشجيعا واعترافا بالطب الشعبي الصيني (التقليدي) ودعمه، تم تعديل قانون استحقاقات الموظفين بعد التنظيم الرسمي للطب الشعبي (التقليدي) الصيني، وأصبح من حق ممارسي الطب الشعبي الصيني المسجلين رسميا لدى الحكومة منح شهادات راحة طبية معترف بها قانونيا لدى الدوائر الحكومية الصينية، من أجل تشجيع المرضى للعلاج بالطب الشعبي والتكامل بين الطب الشعبي والطب الحديث (الغربي)، وفي عام 2008م أجريت بعض التعديلات بالاعتراف بالعلاج والفحص والشهادات التي يقدمها ممارسو الطب الشعبي (التقليدي) الصيني⁽¹⁾.

والرعاية الصحية اليوم تمارس بالتوازي في الصين، بين الطب الصيني الشعبي (التقليدي) والطب الحديث (الغربي)، حيث تدار لوائح تنظم عمل كلا الطرفين، عن طريق هئتين قانونيتين منفصلتين لكل منهما لتنظيم سير العمل والمحافظة على استمراريته.

وأكدت دراسة (دانيغ وآخرون سنة 2012م) أن الطب الصيني الشعبي (التقليدي) يشهد ثورة المعلومات، مع التعاون عبر أجهزة الكمبيوتر والإنترنت والذكاء الاصطناعي. كما أن منظمات الطب الصيني التقليدي تتعاون بنشاط مع الجامعات والمؤسسات البحثية، وتؤسس العديد من قواعد البيانات الكبير، مثل قاعدة بيانات الطب الصيني التقليدي، التركيب الكيميائي للطب الصيني، ونظام تتبع الطب الصيني، ويضع عدة مراكز قائمة على الأدلة في العديد من الجامعات الطبية، وعلاوة على ذلك، فإنه يعزز بقوة تكامل الإنترنت ويشجع المجتمع لتطوير الطب الصيني، والعديد من تطبيقات الإنترنت لتمكين التطبيق عن بعد، كذلك تم دمج الذكاء الاصطناعي في الطب الصيني التقليدي، مما أدى إلى تطوير تشخيص الوجه واللسان بالذكاء الاصطناعي، ونظام توصيل الدواء تلقائي، بناء على نظرية التعلم الآلي⁽²⁾.

ثانيا/ أهمية العلاجات الشعبية والبديلة في علاج بعض الأمراض.

تعتبر العلاجات الشعبية مجموعة من المعتقدات والممارسات العلاجية الطبية، التي انتشرت في جميع المجتمعات بشكل أو بآخر، لأنه موروث ثقافي واجتماعي وصحي، تداول بين الناس منذ أقدم العصور عن طريق المحاولة والتجربة والخطأ، حيث كانت تنتشر هذه العلاجات بين المجتمعات والدول عبر القوافل والرحالة، حيث كانت الأهالي يضعون المرضى في الطرقات والأزقة التي تمر منها القوافل، ويتم تشخيصها من قبل المارة من القوافل ووصف العلاج حسب ما تداول بمناطقهم وقبائلهم، فهو لا يندرج كله تحت الخرافات والأشكال الوهمية كما يروج له، ولذلك ليس من السهل الاستغناء عنه أو الابتعاد عليه كليا في المجتمعات التي تأخذ بالأساليب الحديثة في العلاجات، وعلى الرغم من تطور الطب الحديث (الغربي)، إلا أنه مازالت العلاجات الشعبية منتشرة في جميع المجتمعات الريفية والحضرية، ولذلك أصبحت العلاجات الشعبية تزداد في الانتشار أكثر فأكثر، وأصبح لها مختصين وعيادات طبية

⁽¹⁾Labor Department, Hong Kong SAR Government. Amendments to the Employees' Compensation Ordinance (Cap.282) made under the Certification for Employee Benefits (Chinese Medicine) (Miscellaneous Amendments) Ordinance 2006. Hong Kong: Hong Kong SAR Government, 2006. <http://www.labour.gov.hk/eng/public/ecd/SummaryNewAmendmentsECO.pdf>

⁽²⁾Danning Ma, & et. al, Op Cit, Pp: 8-9.

تعالج بالطب الشعبي أو بالطب البديل، كما بدأ يمارسها أطباء من ذوي المهن الطبية، مما زاد من أهميتها وانتشارها، خاصة لكل علاج منها مرتبط بالثقافة الدينية أو الصحية أو الاجتماعية أو الثقافية للمجتمعات، فاستطاعت بعض الدول وضع قوانين للعلاجات الشعبية، وادماجها في التعليم الجامعي والاعتراف به، ومنح الإذن بمزاولةها، وانتشرت لبعض البلدان الأخرى، مما زاد من اهتمام المرضى والاقبال عليها.

ومما يزيد من أهمية العلاجات الشعبية والبديلة أنها مرتبطة بعادات وتقاليد المجتمعات التي يمارس فيها، كما يمكن القول أن تعقيد العلاجات والتقنيات الطبية الحديثة، والتكلفة العالية للطب الحديث في الوقت الحالي، تعد عوامل مشجعه ومحفزة للرجوع إلى العلاجات الشعبية والطب الذاتي والرجوع إلى الطبيعة، لتفادي الاضرار الكيميائية للأدوية والعلاجات الحديثة⁽¹⁾.

ويكتسب الطب الشعبي أهميته أيضا كونه مرتبط بالطبيعة، حيث هي المستودع الأول لكل الكائنات الحية سواء للإنسان أو الحيوان لاستغلال مكوناتها الطبيعية، لحفظ الصحة والوقاية من الأمراض، فالفرد عند مرضه يرجع إلى الطبيعة ومكوناتها، للبحث عن الدواء المناسب له، حيث كانت الوسيلة الوحيدة للتداوي في الماضي⁽²⁾. ويؤكد تقرير استراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب الشعبي (التقليدي) 2023-2014 على أهمية الطب التقليدي الشعبي (العلاجات الشعبية) كجزء هام في الرعاية الصحية، بل الدعامة الأساسية لإيتاء الرعاية الصحية، وغالبا ما يستخف به ويبخس قدره، بل هو موجود في جميع بلدان العالم، بل يتزايد يوما بعد يوم لخدماته، خاصة الطب الشعبي الذي ثبت جودته ونجاعته في التداوي⁽³⁾.

ثالثا/ الدور الذي يمكن أن تلعبه العلاجات الشعبية والبديلة في علاج بعض الأمراض.

تعتبر العلاجات الشعبية والبديلة أحد العلاجات التي انتشرت بين أوساط جميع المجتمعات، وتلعب دور مكمل للعلاج الحديث (الغربي)، حيث أصبح هناك تعايش بين الطب الشعبي (التقليدي) والطب الحديث (الغربي)، في جميع المجالات من حيث التشخيص والعلاج وغيرها، لأنه أصبح معظم عيادات الطب البديل يعملون بها متخصصون في الطب (أطباء) مثل العلاج بالإبر الصينية، والعلاج بالوخز الإبر المتتالي لتحفيز الاعصاب، والعلاج بالحجامة، والعلاج بتقويم العظام وغيره، كما أن هناك مفاهيم مشتركة توضح مدى التفاعل بين الطب الشعبي (التقليدي) والطب الحديث (الغربي)، حول استخدام بعض أنواع الأعشاب الطبية في علاج بعض الأمراض⁽⁴⁾. ويشير تقرير منظمة الصحة العالمية (2023-2014) أن هناك تباين في الاعتماد على الإبر الصينية في العلاج بين بلد وبلد آخر في اعتمادها على ثقافة الطب الشعبي في العلاج، ومن الممارسات التي أمكن تحقيق تقدم ملموس في تداولها في العلاج، ممارسة الوخز بالإبر الصينية، فقد عما استعماله في كافة أنحاء العالم، حيث تشير التقارير أن (80%) من (129) بلدا أصبحت تعترف باستعمال الوخز بالإبر الصينية⁽⁵⁾. ويمكن تقسيم العلاجات الشعبية والبديلة إلى عدة أنواع منها:

(1) نجلاء عاطف خليل: في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص: 257.

(2) محمد الجوهري وآخرون: علم الاجتماع الطبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2009، ص-ص: 79-80.

(3) World Health Organization. WHO Traditional Medicine Strategy, , op. cit, p:7.

(4) نجلاء عاطف خليل: مرجع سابق، ص-ص: 281-282.

(5) World Health Organization. WHO Traditional Medicine Strategy, , op. cit, p:22.

- من له علاقة بالأكل: العلاج بالأعشاب، بالغذاء، بالمثل، بالزيوت، بالماء.
- من له علاقة بالجوانب النفسية للإنسان: العلاج الديني، والإيحاء، والتقويم المغنطيسي، والموسيقى، والألوان وغيره.
- من له علاقة بالحركة: العلاج بالحجامة، والإبر الصينية، والتدليك، والكي، واليوغا، والطاقة، وتقويم العظام، والكايروبراكتك وغيره.

فالعلاجات الشعبية تنوع وتختلف من مجتمع لآخر حسب ثقافة كل مجتمع وعاداته ومعتقداته وبيئته، فنجد من له علاقة بالأكل مثل الأعشاب الذي يوجد منها على سطح الأرض أكثر من (750) ألف نبات⁽¹⁾، والزيوت، والماء والعلاج بالمثل الذي مبني على نظرية العلاج المثل بالمثل مثل البصل يعطي نفس أعراض الزكام عند أكله فهذا يعالج الزكام والبردة، وهكذا، ومعظم المرضى يلجأون إلى العلاج المنزلي الشعبي (الطبيعي)، وأحياناً يذهبون إلى العطارين والمعالجين الشعبيين، أو حسب ما ينتشر لديهم من ثقافة علاجية مجربة أو مكتسبة.

إذاً فالاستجابة للرعاية الطبية سواء كانت علاجات شعبية أو حديثة، يعتمد أكثر على السلوك المرضي، فقد ذهب "روزنستوك" إلى أن السلوك الصحي المرتبط بالمرض، يتحدد في ضوء مدى رؤية الفرد لحالته الصحية، أي أنه يقيم تصوره على أساس "المعتقدات" التي يكوها المريض من بيئته، والتي تكون تنبؤات محتملة أو توقعات لحالته الصحية. ومن هنا نجد أن الثقافة المكونة للسلوك الانساني هي المحرك الأساسي لطلب الرعاية الصحية الشعبية، أي أن المريض هو من يقيم سلوكه المرضي ومدى خطورته أم لا. ومن ثم تحديد نوعية الرعاية التي يلجأ إليها. حيث كلما كانت الأعراض متداولة ومتكررة استعمل العلاجات المكتسبة أو المتداولة، أما اذا كانت الأعراض خطيرة ولم يجد لها تفسير، زادت درجة الإحساس بالخطورة وزيادة السعي والبحث عن العون الطبي الذي يفسر حالته الصحية⁽²⁾.

لقد كان للإسلام فضل كبير في تطور العلوم وتقدمها، وبناء الحضارات العربية الإسلامية، وفتح أمام الجميع أبواب البحث عن العلم والمعرفة، والابتعاد عن الخرافات والأوهام والبدع، ويرجع الفضل إلى القرآن الكريم وسنة رسولنا الكريم (ﷺ)، الذي حث على العلم والتعلم، مما جعل علم الطب من العلوم المهمة ليستفيدوا منه الناس بشكل عام، حيث فصل بين التداوي من جهة والسحر والكهنة والشعوذة من جهة أخرى، وحرمه ودعى إلى معاقبة كل من يتعامل به، وأكد القرآن والأحاديث النبوية على التداوي والتحصين بالقرآن والحجامة والكي والرقية، كما أمر النبي (ﷺ) أهله وأصحابه وأتباعه بالتداوي والتطبيب، حيث يقول في هذا الخصوص: (تداووا عباد الله: فإن الله سبحانه، لم يضع داء، إلا وضع معه شفاء إلا الهرم)⁽³⁾ ففي صحيح البخاري عن "سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ﷺ) قال: "الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنبي أمتي عن ألكي"⁽⁴⁾.

ويؤكد تقرير استراتيجية منظمة الصحة العالمية 2014-2023، أن هناك اختلاف في أنماط استعمال الطب الشعبي (التقليدي) والبديل بين دول الاعضاء، وداخل الدولة نفسها، تبعا لعدد من العوامل الثقافية والأهمية

(1) عبدالباسط محمد السيد: دورات في الطب البديل، ماس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص: 65

(2) محمد علي محمد وآخرون: دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2010، ص- ص: 136-139.

(3) علي حسين الشطشاط: تاريخ علم التشريح عند المسلمين، منشورات مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، 2006، ص- ص: 57-60.

(4) أحمد حلمي صالح: الجامع في علم العلاج بالحجامة، مكتبة مديبولي، القاهرة، 2007، ص: 27.

التاريخية، والتشريعات، وهناك ثلاثة أنماط هامة يمكن الرجوع إليها في كيفية استعمال الناس للطب الشعبي وهي⁽¹⁾:

1. يعتبر الطب الشعبي (التقليدي) أحد المصادر الأساسية للرعاية الصحية في بعض البلدان، مثل بلدان القارة الأفريقية.

2. يرجع استعمال الطب الشعبي (التقليدي) إلى المؤثرات الثقافية والتاريخية، مثل سنغافورة وجمهورية كوريا.

3. استعمال الطب الشعبي (التقليدي) كمعالجة تكميلية، مثل البلدان المتقدمة أمريكا الشمالية وكثير من البلدان الأوروبية.

ومما سبق نجد أن العلاجات الشعبية والبديلة تلعب دوراً محورياً ورئيسياً في علاج الأمراض، وذلك حسب طبيعة كل مجتمع وثقافته وبيئته ومعتقداته والأهمية التاريخية والثقافية، على الرغم من أن هناك أمور مشتركة في أسباب استعمال الطب الشعبي، إلا أنه هناك بعض الاختلافات بين البلدان والمجتمعات.

رابعاً/ تطوير العلاجات الشعبية والبديلة في المجتمع الليبي في ظل تطورات الخبرات العالمية:

يشهد المجتمع الليبي كغيره من المجتمعات في العالم تحولاً نحو استعمال الطب الشعبي و البديل، ومن خلال ما تم استعراضه في هذا البحث من أدبيات هذا التوجه نحو العلاج، ومن خلال خبرات بعض الدول، فإن الباحث سيحاول ربط كيفية تطور الطب البديل في المجتمع الليبي مع ما هو متاح الآن من خبرات عالمية، وذلك على النحو الآتي:

أولاً/ العلاج الشعبي والبديل في ليبيا قديماً:

كان الطب الشعبي قديماً في ليبيا مرتبطاً بالخرافات والعرافين والسحر والشعوذة، وقائماً على التعاويذ والطلاسم (الأحجية) والذبائح، وكانت مرتبطة باعتقادات بدائية غيبية ليس لها صلة بالحقيقة العلمية والطب العلمي، حيث كانوا يعتقدون في العين والحسد والأرواح الشريرة والجان والعقاب الإلهي والأسباب فوق طبيعية، لما لها من دور كبير في حدوث الأمراض للإنسان، فكلما حدث مرض أو كوارث أو أعراض غير طبيعية، يرجع أسبابها إلى (الجان) أو ما يطلق عليه بالعامية (بسم الله الكريم)، عند الإصابة بأي شيء عارض، وعلاج هذه الأعراض والأمراض والكوارث تتم عن طريق معالجي مختصين في العلاج الشعبية، منها جلسات روحانية أو علاجات شعبية أو كي أو علاج بالأعشاب. ولم تقتصر على هذه العلاجات فقط، وإنما استعملت طرق علاج عدة، حيث كانوا يستعملون أدوات شديدة الفتك أو التطرف لعلاج مرضاهم، حيث العديد منها تعرض في المتاحف الصحية العالمية التي كان يستعملونها في العلاجات الشعبية القديمة⁽²⁾.

ومثل ما هو موجود في دول كثيرة من العالم، توجد في ليبيا العديد من المعالجي الشعبيين رجالاً ونساءً، اكتسبوا هذه الحرفة بالاكْتساب والممارسة والمحاولة والخطأ، وذلك باستعمال العديد من الطرق والوسائل العلاجية مثل العلاج بآيات من القرآن الكريم، أو الادعية، أو الاحجية، أو الاضرحة بعض (الأولياء الصالحين) مما اشتهروا في الماضي بتقواهم وورعهم والتزامهم الديني، ومجموعة من النباتات والحجامة وغيرها.

(1) World Health Organization. WHO Traditional Medicine Strategy, , op. cit, Pp:26-27.

(2) رؤوف محمد بن عامر: تطور الوضع الصحي في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1997، ص - ص: 109-111.

ونتيجة ضعف الرعاية الصحية الرسمية عبر القرون الماضية، وغزو ليبيا بين الحين والآخر الكثير من الأوبئة الفتاكة مثل الطاعون والكوليرا والجذري و الجداس التهاب السحائي وغيرها، ونتيجة عدم وجود سلطات صحية قوية مشرفة على الوضع الصحي في تلك القرون، مما اضطر الأهالي للجوء الى الطبيعة والعلاج الشعبي القديم الذي توارثوه عبر الأجيال، حيث كتب العديد من الباحثين على نبات السلفيوم الذي كان يخرج تلقائيا من باطن الأرض دون تدخل الانسان في زراعته أو سقيه، وكان ينتشر في منطقة الجبل الأخضر بالشرق الليبي، ونتيجة لخواصه في علاج العديد من الأمراض، فقد تم نقش صورته على العملة المتداولة في ذلك الوقت على وجهه أحد العملات في عهد الاغريق والبطلمه، وأول من اكتشف نبات السلفيوم كان الإله أرسيتو (Aristeo) الذي عرف بطرق استخدامه وخواصه العجيبة في العلاج وبذلك اشتهر عن طريقه في ذلك الوقت⁽¹⁾

وقد وجدت مخطوطة طبية في تركيا حول ليبيا، مفادها أن هناك بعثة طبية من تركيا أيام حكم السلطان عبد الحميد، قد زارت عدة مناطق من ولاية طرابلس سنة 1885م، وتركت لنا وثيقة لدى مكتبة المحفوظات بالقلعة بتركيا وعلمها ختم الطبيب عبد الحكيم حكمت ورفيقه عباس وهي شهادة لطبيب شعبي بأنه كفؤ جيد وأنهما شاهداه يقوم بعدة عمليات علاج شعبية ناجحة ولذا منحت له هذه الشهادة⁽²⁾. وهذا ما يدل على وجود العلاجات الشعبية من قديم الزمان.

ثانيا/ العلاج الشعبي والبديل في ليبيا حديثا وكيفية تطويره.

ليبيا دولة مترامية الأطراف تبلغ مساحتها تقريبا (1,774,000 كم²)، وساحل بحري طوله تقريبا (1.770 كم)، وتعتبر ليبيا رابع أكبر الدول في أفريقيا، وذات ثقافة ضاربة في عمق التاريخ، وفي إطار حديثنا عن الطب الشعبي فإن التنوع الكبير في التضاريس والمناخ خلال فصول السنة، ما يميزها بطبيعة متنوعة تساعد على نمو العديد من النباتات، مما أتاح للسكان إمكانية استخدام هذه النباتات في معالجة العديد من الأمراض.

وفي 13 ديسمبر 1973م أصدر السلطات المسؤولة في ذلك الوقت القانون رقم (106) الخاص بتنظيم الشؤون الصحية في البلاد، حيث شمل (141) مادة لجميع أوجه نشاط الخدمات الصحية والوقائية والعلاجية، وقسم إلى سبعة أبواب، كل باب مختص في شؤون معينه للصحة، وجاء في المادة الأولى أن " الرعاية الصحية والطبية حق مقرر للمواطنين تكفله الدولة، وتعمل وزارة الصحة على تطوير الخدمات الصحية والطبية، والرفع من مستواها، وزيادة كفاءتها، بما يواجهه المواطنون ويواكب التقدم العلمي، في هذه المجالات، وبما يساير الخطة الإنمائية للبلاد، كما تعمل الوزارة على توفير ما تحتاج إليه المرافق الصحية من عناصر فنية⁽³⁾."

حيث يتضح من خلال القانون رقم (106) أنه لم يتم التطرق للعلاج الشعبي وتنظيمه، بالرغم من الأعداد المتزايدة بالعلاج به والإقبال عليه من قبل بعض المرضى، كل له مبرراته وخصوصيته في اللجوء إليه، فمنهم من أجل التجربة والآخر لم يتحصل على العلاج بالطب الحديث لمرضه، ومن يحمل معتقد ديني، وعلاجات روحية ونفسية ليس لها علاج طبي، وتستند العلاجات الشعبية والبديلة في أساسه إلى حكم المواطن العادي، فكلما حصل الشفاء باستخدام العلاجات الشعبية كلما زادت ثقة الناس في هذا العلاج، وفي هذا الشأن يمكن ملاحظة اقبال الكثير من المرضى على عيادات العلاج الشعبي والبديل. وأسوة بالعلاجات الشعبية في الدول المتقدمة والتي اعتمدت العلاج

(1) المرجع السابق: ص: 232.

(2) عبد الحكيم حكمت: الطب الشعبي في ليبيا، مركز جهاد الليبي، 1989، ص- ص: 12-13.

(3) وزارة العدل الليبية: قانون رقم-106 لسنة-1973 بإصدار القانون-الصحي/

بالطب الشعبي، تم إنشاء بعض العيادات للعلاج بالطب الشعبي في عدة مدن بليبيا مثل: مركز الحارث للعلاج بالطب البديل، مركز الزنجبيل للتداوي بالأعشاب، عيادة ريماس للطب البديل، مركز الشفاء للحجامة والرقية الشرعية وعيادة بيت الشفاء وغيرها من العيادات المنتشرة في ربوع ليبيا، ومركز الطب الصيني، وتعالج في العديد من المرضى سواء بالإبر الصينية والحجامة والرقية الشرعية وبوخز الإبر المتتالي⁽¹⁾.

وفي الوقت الحاضر ومع انتشار المراكز الطبية المختصة بالطب الشعبي والبديل، فإن قدرة القائمين عليها على مواكبة التطور الحاصل في العالم سيسهم في نشر ثقافة الطب البديل الآمن، مما يُعزز من مصداقيته، وزيادة إقبال المرضى عليه، وبعد الاعتراف به من قبل منظمة الصحة العالمية (WHO)، ووضع استراتيجية تنظمه، واعتماده في عدة دول متقدمة كعلاج رسمي معترف به وادماجه من ضمن الدراسة الجامعية في التعليم، مما يستوجب اتخاذ تدابير صحية على مستويات عليا من السلطات التشريعية والتنفيذية في ليبيا، وذلك على النحو الآتي:

1. سن القوانين والتشريعات التي تنظم عمل الطب الشعبي والبديل.
2. اجراء مزيداً من الدراسات والتحليل والفحوصات لضمان مأمونية بعض العلاجات الشعبية.
3. تشكيل هيئة صحية عليا من المختصين لتنظيم عمل المؤسسات الصحية الشعبية غير الرسمية.
4. عقد اتفاقيات والدورات للمتخصصين مع الدول المتقدمة في مجال استعمال الطب الشعبي والبديل.
5. منح التراخيص والشهادات التي تؤهل ممارسيه للعمل بها بعد التدريب.
6. اقامة الدورات التي تساعد في الرفع من مستوى المتدربين والعمل به. لأنه أصبح حقيقة واقعة.

الاستنتاجات:

يتضح مما سبق أن العلاج الشعبي والبديل موجود منذ أقدم العصور، وتوارثه الأجيال على مر الأزمنة عن طريق التجربة والاكساب والمحاولة الخطأ، إلى ما وصل إليه الآن من تطور واعتراف، ولهذا نستعرض أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة على النحو التالي:

1. الطب الشعبي (التقليدي) أصبح واقعا ملموسا ومنتشرا بين مختلف الأوساط الاجتماعية، ولتفادي أخطاره يجب على المسؤولين إدماج الطب الشعبي في التعليم الطبي الجامعي والاعتراف به بشكل رسمي.
2. بعض الدول وضعت الخطط والخرائط اللازمة للطب الشعبي لتنظيمه وكيفية استعماله والاستفادة منه وتفاذي أخطاره.
3. الطب الشعبي لا مناص منه، لأنه له أهمية تاريخية، وجزء من الثقافة الشعبية والمعتقدات الدينية للمجتمع.
4. عدم الاعتراف به وتقنينه وتضمينه ضمن العلاجات الرسمية تحت اشراف السلطات الصحية، يعتبر مخاطرة ويهدد صحة الانسان.
5. الطب الشعبي طب قديم(تقليدي)، يجب ادخال تقنية الذكاء الاصطناعي في الكشف والبحث عن العلاجات الشعبية إسوة بالخبرات الدولية.

(¹) سالم مفتاح سالم: الابعاد الاجتماعية والثقافية للطب البديل في المجتمع الليبي – دراسة انثروبولوجية بمدينة طرابلس، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، مصر، 2015، ص ص: 201- 215.

6. يلعب الطب الشعبي دوراً أساسياً في علاج بعض الأمراض ودوراً مكملاً في بعضها الآخر.
 7. استطاعت بعض الدول منح تراخيص مهنية لممارسي الطب الشعبي (التقليدي) بعد تدريبهم وتعليمهم.
- المراجع:
- أولاً/ الكتب:
1. أحمد حلمي صالح: الجامع في علم العلاج بالحجامة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007.
 2. رؤوف محمد بن عامر: تطور الوضع الصحي في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1997.
 3. سعاد عثمان وآخرون: الصحة والمرض وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، 2001.
 4. عبد الحكيم حكمت: الطب الشعبي في ليبيا، مركز جهاد الليبيين، 1989.
 5. عبدالباسط محمد السيد: دورات في الطب البديل، ماس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
 6. علي حسين الشطشاط: تاريخ علم التشريح عند المسلمين، منشورات مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، 2006.
 7. عيسى اسكندر المعلوف: تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
 8. محمد الجوهري وآخرون: علم الاجتماع الطبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2009.
 9. محمد علي محمد وآخرون: دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2010.
 10. نجلاء عاطف خليل: في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2006.
 11. نجلاء عاطف خليل: في علم الاجتماع الطبي- ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2006.
- ثانياً/ المراجع الاجنبية:

1. Araz, A., et. al. Factors Related to Regular use of Complementary / and Alternative Medicine in Turkey, Complementary Therapies in Medicine, 17, 2009.
2. Chiu SW, Ko LS, Lee RP. Decolonization and the movement for institutionalization of Chinese medicine in Hong Kong: A political process perspective. Social Science & Medicine 2005; 61(5).
3. Danning Ma, & Others, The development of traditional Chinese medicine, Journal of Traditional Chinese Medical Sciences 8 (2021) S1eS9.
4. Labor Department, Hong Kong SAR Government. Amendments to the Employees' Compensation Ordinance (Cap.282) made under the Certification for Employee Benefits (Chinese Medicine) (Miscellaneous Amendments) Ordinance 2006. Hong Kong: Hong Kong SAR Government, 2006. <http://www.labour.gov.hk/eng/public/ecd/SummaryNewAmendmentsECO.pdf>
5. Purnama, Sigit. : "Metode Penelitian Dan Pengembangan (Pengenalan Untuk Mengembangkan Produk Pembelajaran Bahasa Arab). Jurnal Fakultas Tarbiyah dan Keguruan UIN Sunan Kalijaga 21 . h.(2013)Yogyakarta. Volume. IV, No. 1. <http://whqlibdoc.who.int/hq/2013>

6. Saks M. Professionalization, regulation and alternative medicine. In: Allsop J. Saks M (eds). Regulating the Health Professions.). London: Sage, 2002 .
7. Sian Griffiths and Vincent. Development and regulation of traditional Chinese medicine practitioners in Hong Kong, Perspectives in Public Health, Copyright Royal Society for Public Healthm, March 2009 Vol 129 No 2.
8. World Health Organization. WHO Traditional Medicine Strategy 2014–2023. Geneva: World Health Organization, 2013.
9. XIE YG. history of Chinese medicine in Hong Kong. Hong Kong: San Facebook Store, 1998.
10. Youzhi Sun a& Others, The theory development of traditional Chinese medicine constitution, Journal of Traditional Chinese Medical Sciences (2018) 5, 16e28

رابعاً/ المواقع الالكترونية.

1. الامم المتحدة: منظمة الصحة العالمية تطور أول دليل للطب التقليدي،
<https://news.un.org/ar/story/2010/12/134152>
2. معجم المعاني الجامع: تعريف، تطوير،
<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/تطوير/?>
3. الجهمرة: معجم المصطلحات الشرعية،
<https://islamic-content.com/dictionary/word/4594/ar>
4. علوم/خمسة-أسس- الطب-الصيني-التقليدي
<https://www.swissinfo.ch/ara/41822976>
5. تقرير منظمة الصحة العالمية: السياسة الوطنية بشأن الطب التقليدي وتنظيمه الأدوية العشبية – تقرير المسح العالمي لمنظمة الصحة العالمية. جنيف: الصحة العالمية المنظمة، 2005.
<http://www.who.int/Medicinedocs/en/d/js7916e/#js7916>
6. وزارة العدل الليبية: قانون-رقم-106-لسنة-1973-بإصدار-القانون-الصحي/
<https://aladel.gov.ly/home>

رقم الصفحة	عنوان البحث
7	مناسك الحج، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد التاجوري ت:962هـ -دراسة وتحقيق- د. إبراهيم أحمد الزاندي د. عبد الرؤوف ميلاد علي عبد الجواد
35	تفعيد النّظام السياسي من خلال كتاب الأحكام في صحيح البخاري إعداد: محمد محمد علي بعيو
64	فتاوى الشيخ أبي الطاهر محمد بن الحسين القمطي (ت: 1426هـ، 2006م) في الطهارة (أقسام المياه ونواقض الوضوء) دراسة وتعليق د. عز الدين إبراهيم علي السويح
87	رسائل أبي القاسم الشابي الإخوانية "الموضوعات والخصائص الفنية" من خلال ديوانه محمد نوري عبدالسلام قمو
105	الصناعة عند العرب قبل الإسلام وتأثيرها بالموارد البيئية ببلادهم إعداد: د. عبدالسلام عبدالحميد أبو القاسم
115	المساجد ودورها التعليمي في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني، 1835-1911م (مساجد مدينة طرابلس أنموذجا)) أ.محمد علي مسعود
127	تطوير العلاجات الشعبية والبديلة الليبية في ضوء إحدى الخبرات العالمية د. سالم مفتاح أبو القاسم
143	المشاركة السياسية في ليبيا ودورها في تحقيق الأمن والتنمية إعداد: د. نجية علي عمر الهنشري
161	قراءة النص القرآني بين الموروث الديني والمناهج الحديثة في فكر محمد أركون د جلال جمعة علي الحمروني
173	تحليل واقع الخدمات التعليمية باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية في بلدية مسلاته أ. راوية رمضان التومي أ. إنعام عبدالله الشفلو
191	دراسة بعنوان: اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى عينة من الناجين من فيضانات درنة أ. عائشة الزوام ميلاد أحمد
209	أهمية الحقائق العلمية في تطوير البحث العلمي في جامعة المرقب محمود سعد شرتيل - ميلاد عمر السفية - وداد عبد السلام الربيب - عائشة بشير عطيو- انتصار عمران الربيعي - أسماء عبد السلام المنشاز
224	تقدير سموم الافلاتوكسين B1 على بعض الحبوب والبذور بطريقة الـ ELISA علي سالم فائز